وبالجملة فهذه المدينة ترادفت عليها حوادث كثيرة خرَّبتها وذلك كتغلب الحبشة والفرس وكالحروب التي جرت بينهم وبين ملوكها الاصليين وقادت مدةً طويلة حتى اضرت بالمدينة وبالقطر كله وكدخول الاسكندر الاكبر واستيلاء البطالسة عليها وانتقال التخت الى الاسكندرية وخصوصاً اتخاذ بساميتك عساكر من اليونان واقطاعهُ اياهم اراضي البلاد حتى توطنوا داخل القطر فلا شك ان ذلك من اقوى الاسباب التي اوجبت خرابها ومع كون الاسكندرية كانت في ذلك الوقت تحت المملكة ومركز التجارة لم تتجرد منف عن كل شهرتها لانهُ كان باقياً بها مزية ترجيح البطالسة وأمناء الديانة الاهلية وان كانوا على غاية من الاطاعة للملوك الغرباء لكنهم كانوا محافظين على قواعد دينهم ومتمسكين بعبادتهم الاصلية من غير معارضة فلم وصلت البلاد المصرية الى قياصرة الروم تضعضع حال منف وصار اغلب معابدها وقصورها خراباً لأن حجارتها العظيمة كانت تنقل لبناء الاسكندرية وبقيت هكذا حتى اتى العرب هذه الديار وبنوا مدينة الفسطاط وصاروا ينقلون ما بقي من آثارها لبناء المساجد والمنازل ونُقِلَ كثير من حجارتها الى القاهرة ايضاً وقت بنائها ومع هذا فقد بقي مقياسها سليماً الى القرن الثامن من الميلاد وكان يعتمد عليهِ في احوال النيل وبقي ايضاً الاثر الجليل المسمى في رحلة الشيخ عبد اللطيف بالبيت الاخضر الى القرن الرابع عشر من الميلاد فانهُ لم يكسر الاَّ سنة ٧٥٠ من الهجرة الموافقة سنة ١٣٤٩ من الميلاد وذلك بامر الامير سيف الدين شيخو العمري واخذت حجارتهُ لبناء مسجدهِ كما ذكرهُ العلامة المقريزي في خططهِ. ومن يمعن النظر في اطراف جامع شيخو بالصليبة يجد من ذلك قطعاً يستدل بها على ذلك والله اعلم

باب الزراعة

المعرض الزراعي

وما يستفاد منهُ

لقد تحققت امنيَّة المقتطف التي كرَّرها مراراً منذ عشرين عاماً الى الآن فأُنشئ المعرض الزراعي في هذه العاصمة وفُتح اول مرة في الثلث الاخير من دسمبر في رحاب الجزيرة الى ان يبنى لهُ بناء خاصٌّ بهِ. واقتصر المعروض فيهِ هذا العام على الحاصلات الزراعية وادوات الزراعة والمواشي والحيوانات التي يربيها اهل الزراعة

اما الحاصلات الزراعية فعرضت منها اصناف القمح والشعير والفول والذرة والارز والعدس والدخن والفول السوداني والسمسم والحلبة والبرسيم والحمص والباقياء والترمس . والاصناف التي نالت الجوائز من القمح والشعير من اجود ما شاهدناهُ منعا . فان كان دقيق هذا القمح ابيض جيّداً وكان الشعير صالحاً لعمل البيرة وكانت غلتهما كثيرة وجب ان تبذل العناية في اتخاذ التقاوي منهما والاّ فلا فائدة من بياض القمح اذا لم يكن دقيقهُ ابيض او اذا لم يكن عجينهُ جيّداً وكذلك الشعير لا يغالى في ثمنهِ ما لم يكن صالحاً لعمل البيرة . والعدس والحمص لم يجودا اكثر مما رأيناهُ منعا في المعرض السابق ولم يزالا دون العدس والحمص الشاميين بمراحل

واصناف الذرة جيدة وبينها الذرة الحلوة الاميركية . وعرضت اصناف القطن الاشموني والعباسي والعفيفي والباياء وبعضها ابيض ناصع البياض . وقصب السكر الابيض والبنفسجي والمخطط واشكال السكر المستخرج منهُ والمكرّر في معامل نجع حمادي والشيخ فضل والحوامدية. وانواع الشراب وبعضها صافٍ كالماء الزلال

واصناف البطاطس والطماطم والزبدة والسمن والجبن والقشدة والعسل والخشب. ولكن ذلك كلهُ لا يقاس بما عُرض منهُ في العام الماضي ولا ندري لماذا لم يتبارَ الزارعون في عرض هذه الاصناف كما تباروا في العام الماضي وما قبلهُ . وعُرض معها اصناف من الصوف بعضها جيد جدًّا من اجود ما يكون

وعرضت انواع السماد الطبيعي والصناعي ولكن السماد لا تعرف قيمتهُ ما لم يحلل تحليلاً كيماويًّا ويُعرَف مقدار ما فيهِ من العناصر التي تغذي النبات وتحتاج اليها الارض والاّ فلا يمكن الاستدلال على مقدار فائدتهِ من شكلهِ الظاهر . ولا نشير على احد من اهل الزراعة ان يشتري سمادًا كيماويًّا لارضهِ ما لم يمتحنهُ فيها اولاً وتثبت لهُ فائدتهُ بالامتحان

والحيوانات الزراعية التي عُرضت اقل مما كنا ننتظر ويظهر منها اولاً ان البقران المصرية من اكبر البقران التي وصل الناس الى تربيتها . وهي من حيث المنظر ليست دون البقران الاوربية التي في جانبها . وان كان الثور الذي قيل انهُ ربي في ابعدية نوبار باشا بلدي الاصل فهو من اكبر البقران الاوربية واضخمها . اما البقرات الحلوبة فلا ندري كيف تعطي الجوائز ان لم يُعلَم ما تحلبهُ في اليوم او في الاسبوع . والظاهر ان اختلاط المواشي البلدية بالمواشي الاوربية سيجيد النتاج من بعض الوجوه فقد عرضت عجلة قيل انّ عمرها سنة ووضعة اشهر امها بلدية وابوها اوربي وهي الآن تعدُّ من البقران الكبيرة واذا زاد نموها على هذه النسبة بلغت مبلغاً عظيماً جدًّا من ضخامة الجسم

والغنم والمعزى التي عرضت لا مثيل لها في غنم هذا القطر ومعزاهُ من حيث كبر الجسم ولا من حيث جودة الصوف والشعر . ولا بدَّ من ان تُبذَل العناية في تربيتها بهذا القطر وتكثير نتاجها فيهِ . ويقال مثل ذلك في الدجاج والحمام . وبعض الحمام المعروض كبير جدًّا تبلغ الواحدة منهُ ثلاث حمامات او اربع من الحمام المصري . وكذلك الديوك الفارسية فانها كبيرة جميلة جدًّا والديوك التونسية والقيروانية في غاية الغرابة من حيث احمرار رأسها وعنقها . واشكال الوز والبط والارانب كثيرة أيضًا بالغة مبلغًا عظيمًا من النمو

والمزية الكبرى لهذا المعرض في الآلات والادوات الزراعية كالمحاريث على انواعها ولا سيما المحاريث الاوربية التي نوّعت حتى تصلح للقطر المصري . والزحافات والقصابيات وآلات الحصاد والدراسة والتذرية والغربلة ورفع الماء . ومن ذلك الآلة التي صنعها الخواجه نصره وهي تدرس الحنطة وتذريها وتغربلها وتنعل مثل ذلك بالارز . وآلة صغيرة صنعها مرجوس دوناديان وانيس اسدريان وهي تذري الحبوب وتغربلها بقوة رجل يديرها بيده . وهناك ساقية للخواجه نصره قواديسها من الحديد وفي كلٍّ منها انبوبان يخرج منهما الهواء حالما يغطس القادوس في الماء لكي لا يعاق الماء من الدخول اليه فيمتلئ كلهُ بهِ . وطلبا لهُ ايضًا فيها انبوب عمودي يصل الى الماء وفوقهُ انبوب افقي فيهِ لولب كلولب ارخيدس فاذا دار اندفع الماء منهُ وصعد في الانبوب القائم لكي يملأ الفراغ . وهناك آلات كثيرة متقنة جدًّا لتحسين ومياردي وحسبو وانن والمدرسن وغيرهم . وعرض بعضهم كثيرًا من البزور واثمارها . والاثمار صناعية وبعضها بالغ مبلغًا عظيمًا جدًّا ولا بدَّ من ان تجرَّب زراعة هذه البزور في القطر المصري

وقد فتح الجناب الخديوي المعرض في العشرين من الشهر وتفقَّد كلَّ ما فيهِ وفرَّق دولة البرنس حسين باشا كامل الجوائز على مستحقيها في الثالث والعشرين منهُ . ويظهر مما عُرض في المعرض ان سموهُ ودولة عمهِ اشد الناس اعتناء بالزراعة في هذا القطر وارغبهم في جلب المواشي الاوربية واستخدام الادوات الزراعية الحديثة والجري في الزراعة على الطرق العلمية . ولا بدَّ من ان يستفيد اهل الزراعة من الاقتداء بهما وفي ذلك كل النفع للبلاد

مستقبل القمح

مسألة مستقبل القمح من اهم المسائل الزراعية والاجتماعية التي شغلت البال الباحثين في هذه الايام على اثر الخطبة النفيسة التي القاها السر وليم كروكس في مجمع ترقية العلوم البريطاني في الصيف الماضي واتينا على ترجمتها في المقتطف . وقد تصدَّى الآن لتخطئتها عالم اميركي من

اكبر علماء الاقتصاد وكتب في مجلة العلم العام الاميركية مقالة مسهبة ابان فيها ان في الولايات المتحدة الاميركية من الاراضي الصالحة لزراعة الحنطة ما يكفي اهل المكورة كلهم وان آكلي الحنطة لا يقتصرون عليها بل يعتمدون ايضاً على الذرة وغيرها من الحبوب. وسنلخص من مقالته ما تفيد معرفته قرّاء المقتطف ولاسيما ارباب الزراعة منهم

قال ابأت سنة ١٨٨٠ بهبوط سعر الحنطة وبابهُ اذا انحطّ ثمن الكوارتر (نحو اردب ونصف) الى اربعة وخمسين شلناً في انكلترا (وكان ثمنهُ حينئذٍ ٥٢ شلناً) يبقى منهُ ربح كافٍ لاهل الزراعة في اميركا فناظرني الكتّاب في هذا الموضوع ثم هبط ثمن الحنطة كما انبأت بل زاد هبوطها عما قدّرت. وسبب ذلك رخص اجرة نقلها في اميركا . وقد قامت قيامة الانكليز علينا حينئذٍ لانا رخّصنا الثمن بكثرة حنطتنا والآن قام احد علمائهم وهو السر وليم كروكس وانذر بالويل والدمار لان الحنطة ستقلُّ عن احتياج الناس الذين يعتمدون عليها طعاماً وادّعى انها هي الطعام الوحيد الصالح للاوربيين وان الذرة والارز والدخن ونحوها من الحبوب التي يعتمد عليها شعوب اعظم منهم واكثر عدداً لا يمكن ان تقوم مقامها لان الامم الراقية ذرى الحضارة قد جرّبت الحبوب كلها ففضلت القمح عليها . ثم اشار الى الطريقة الكيماوية التي يمكن ان تزيد بها غلة الحنطة فينجو الناس من الجوع وقد اعتاد الكتاب الانكليز ان لا يفتكروا الاّ بالقمح كلما ذكروا الخبز مع ان الغذاء في غيره من الحبوب لا يقلُّ عن الغذاء الذي فيهِ كما يظهر من الجداول التالية

تركيب القمح

ماء	١١,٦ في المئة
مواد معدنية	٨٨,٤ " "
وفي بروتايين	١١,١ في المئة
ادهان	١,١ " "
كربوهيدرات	٧١,٠ " "
مواد جمادية	٦,٠٠ " "

تركيب الذرة الصفراء

ماء	١٤,٥ في المئة
مواد معدنية	٨٥,٥ " "
وفي بروتايين	٩,١ في المئة

ادهان	٣٫٨ في المئة
كربوهيدرات	٧٥٫٦ " "
مواد جمادية	١٫٦ " "

تركيب دقيق الاوت

ماء	٧٫٧ في المئة
مواد مغذية	٩٢٫٣ " "
وهي بروتايين	١٥٫١ في المئة
ادهان	٧٫١ " "
كربوهيدرات	٦٨٫١ " "
مواد جمادية	٢٫٠ " "

تركيب دقيق الراي

ماء	١٣٫١ في المئة
مواد مغذية	٨٦٫٩ " "
وهي بروتايين	٦٫٧ في المئة
ادهان	٠٫٨ " "
كربوهيدرات	٧٨٫٧ " "
مواد جمادية	٠٫٧ " "

ومقدار القوة في الرطل من دقيق القمح ١٦٦٠ وحدة من الحرارة

" " " " " الذرة ١٦٥٠ " "

" " " " " الاوت ١٨٤٥ " "

" " " " " الراي ١٦٢٠ " "

ويظهر من ذلك ان الدهن اكثر في الذرة منهُ في القمح والبروتايين اكثر في القمح منهُ في الذرة ولكن الفرق بينهما طفيف جدًّا يمكن تعويضهُ بسائر الاصمة التي يغتذي بها كلو القمح حتى يستوي دقيق الذرة بدقيقهِ في التغذية . وزد على ذلك ان كثيرين من اهالي اوربا واميركا لا يعتمدون على القمح وحدهُ بل يأكلون الاوت والراي وبعضهم يعتمد عليهما دون القمح حتى بين الذين كانوا يحسنون خطبة السر وليم كروكس في بحمع ترقية العلوم البريطاني . ونحن اهالي اميركا الذين اعتدنا اكل الخبز المصنوع من دقيق الذرة الصفراء

لا نسلم معهُ ان القمح يغذي الجسم اكثر منها ولكن ليس من غرضي الآن البحث في هذا الموضوع وانما غرضي ان ابين انهُ يمكننا ان نزرع من الحنطة اكثر مما نقدر كثيراً غير معترض على ما قرَّرهُ من وجوب الالتجاء الى علم الكيمياء لعمل السماد النيتروجيني الرخيص الثمن لانهُ اصاب في ذلك كل الاصابة ولكني استغرب جداً قلة اكتراثهِ لليكروبات التي ثبت انها تحيي الارض بما تأخذهُ من نيتروجين الهواء وتضيفهُ اليها

ويتضح مما قالهُ انهُ لابدَّ من ان تزاد مساحة الارض التي تزرع قمحاً ٣١ الف فدان كل سنة لكي تكفي لزيادة الناس الذين يأكلونهُ . وان هؤلاء الناس يحتاجون الآن الى ٢٣٢٤ مليون بشل والولايات المتحدة تقدِّم من ذلك ٦٠٠ او ٧٠٠ مليون بشل من ارض مساحتها ٧١٠٠٠ ميل مربع اي نحو جزئين في المئة من مساحة ارض الولايات المتحدة ما عدا الاسكا. فاذا كان القمح الذي يأكلهُ الناس في السنة يساوي ٢٣٢٤ مليون بشل واريد استغلالهُ كلهُ من الولايات المتحدة الاميركية لزم لهُ ما مساحتهُ ٢٥٠ الف فدان مربع من الارض اي اقل من عشر الولايات المتحدة ما عدا الاسكا

واقول ولا اخشى اعتراضاً انهُ اذا ارتبطت معنا انكلترا بسند على ان تشتري منا بشل القمح واصلاً الى مدينة لندن بريال واحد (او انكوارتر بثلاثة وثلاثين شلناً او الاردب باثنين وعشرين شلناً) امكننا ان نقدم لها قمحاً يكفيها الى ما شاء الله من السنين فان عندنا الآن ارضاً مستعدة لزرع القمح مساحتها مئة الف ميل مربع او ٦٤ مليون فدان وكل فدان منها يغل ١٥ بشلاً في السنة لو زرعت قمحاً وهي لا تزرع شيئاً الآن . فلو ثبت لنا اننا نبيع البشل من غلتها بريال في بلاد الانكليز لزرعناها كلها غداً وبلغت غلتها في السنة ٩٦٠ مليون بشل

وقد قال السر وليم كروكس ان الشعب الانكليزي يحتاج كل سنة الى ٢٤٠ مليون بشل من الحنطة ويزيد هذا المقدار ٢ في المئة كل سنة وربعهُ يستغلُّ من البلاد الانكليزية واشار على الانكليز ببناء اهراء يخزنون فيها القمح الى حين الحاجة فلو تعهَّدوا لنا ان يدفعوا ثمن البشل ريالاً لتعهَّدت لهم ولايات كثيرة بتقديم ما يحتاجون اليهِ من القمح دائماً واعطيتهم ضماناً كافياً على ذلك

وبعد ان اسهب الكاتب في هذا الشان قال ان لا بدَّ لنجاح ذلك من ان تجعل تجارة الحبوب حرة في المكونة كلها حتى اذا نشبت حرب لا تصادر السفن الشاحنة الحبوب وان الدول التي لا ترضخ لهذا الحكم يجب ان تحطَّم سفنها حتى لا تبقى عثرة في سبيل التجارة

زراعة الحبوب في اميركا

يظهر من المقالة السابقة ان الاميركيين لا يعتمدون على القمح وحدهُ في طعامهم ويظهر من جدول اوردهُ الكاتب ان زراعة الحنطة ليست اوسع من زراعة غيرها من الحبوب فقد كانت مساحة الارض المزروعة حبوباً في العام الماضي نحو ١٥٠ مليون فدان وكان القمح منها اقل من اربعين مليون فدان كما ترى

الذرة	٨٠٠٩٥٠٥١ فداناً	وغلتها ١٩٠٢٩٦٧٩٣٣	وثمنها ٥٠١٠٧٢٩٥٢ ريالاً
القمح	٣٩٤٦٥٠٦٦ «	« ٠٥٣٠١٤٩١٦٨	« ٤٢٨٥٤٧١٢١ «
الاوت	٢٥٧٣٠٣٧٥ «	« ٠٦٩٨٧٦٧٨٠٩	« ١٤٧٩٧٤٧١٩ «
الشعير	٠٢٧١٩١٠٦ «	« ٠٠٦٦٦٨٥١٢٧	« ٠٢٥١٤٢١٣٩ «

والغلاء القمح في العام الماضي وسّع الاميركيون زراعتهُ هذا العام وتقدّر غلتهُ عند الآن بين ٦٢٠ مليون و ٧٠٠ مليون بشل اي انها تزيد نحو ثلاثين في المئة عن غلتهِ في العام الماضي ولذلك فلا خوف من المجاعة التي انذرها السر وليم كروكس ولا من الغلاء

فائدة جديدة من القطن

كان زارعو القطن ينتفعون اولاً بشعرهِ فقط اما بزرهُ وخشبهُ وجذورهُ وقشر بزرهِ فكانت تحرق او تطمر في الارض ليبقى خصبها فيها فان اهل الزراعة كانوا يظنون القطن من النباتات التي تنهك الارض الزراعية فاذا لم ترد موادهُ اليها لم تعد صالحة لشيء . الاّ ان العلم افسدَ هذا الظن واثبت ان القطن اقل المزروعات انهاكاً للارض وانها اذا سمدت سماداً خاصاً امكن زرع القطن فيها عاماً بعد عام من غير ان تضعف بل قد زُرع القطن في بعض الاراضي الاميركية خمسين عاماً على التوالي ولم يقل خصبها

واول شيء انتفعوا بهِ بعد شعر القطن بزرهُ فعصروا منهُ الزيت ولهُ الآن معامل وسيعة وتجارة رائجة . ثم بحثوا في قشر البزر . والقشر نصف البزر وزناً وهو جاف صلب لا يظهر في اول الامر ان لهُ اقل نفع وقد ظن البعض ان من ارجاعهِ الى الارض فائدة لكن الامتحان لم يؤيد ذلك . فاخذ البعض يحرقونهُ وقوداً ووجدوا ان الطن منهُ يساوي نحو عشرين غرشاً اذا حرق حرقاً . ثم وجدوا انهُ يمكن ان يستعمل علفاً للمواشي وامتحن الاميركيون اولاً ذلك فوجدوا ان المواشي تأكلهُ اذا كان ممزوجاً بغيرهِ من العلف وانهُ يساعد بالمعدة على هضم الفضالة (الرضة) والحبوب على انواعها وهو اصلح من التبن والقش اليابس

ثم التفتوا الى خشب القطن فوجدوا اولاً ان الهوامش ترعى اوراقهُ والاغصان الدقيقة منهُ واما الاصول المتينة فكانت تحرق حطباً ثم وجدوا الآن انهُ يخرج منها الياف متينة تصنع منها اكياس وحبال لوضع القطن وحزمهِ . والطن من عيدان القطن يخرج منهُ ثلاثة قناطير من الالياف المتينة . فكل الاكياس اللازمة لجمع القطن وزمهِ يمكن استخراج الياف من عيدانهِ فعسى ان يسعى بعض ارباب الزراعة في جلب الآلات اللازمة لاستخراج الياف القطن وعمل الاكياس منها

السماد المتكرر

بحث بعض ارباب الزراعة في بلاد الانكليز عن عمل السماد الكثير الذي تبقى فائدتهُ مدة طويلة اصنع من السماد القليل الذي يضاف الى الارض سنة بعد سنة فان بعض ارباب الزراعة يسمد الارض بسماد كثير دفعةً واحدة لكي يبقى فعل السماد فيها بضع سنوات ويقول ان ذلك اصنع لها من تسميدها بقليل من السماد كل سنة لكن التجارب الحديثة ايدت قول القائلين بافضلية التسميد المتكرر كل سنة على التسميد مرةً واحدة كل بضع سنوات

سماد البطاطس

ظهر من التجارب الزراعية في انكلترا انهُ اذا سمدت ارض البطاطس بسماد فيهِ نيترات بلغت غلة الفدان منها ١١ طناً فزادت نحو طنين عما كانت قبلاً وثمن السماد الذي يسمد بهِ الفدان ٢٢ شلناً فتزيد الغلة نحو اربعين قنطاراً مصرياً بلغ من مئة وعشرة غروش من السماد

الباب السابع عشر

الغزل والمغزل

شاهدنا بالامس كثيراً من المنسوجات بعضها حرير صرف وبعضها حرير وقطن وبعضها قطن صرف وبعضها قطن وكتان وقال لنا صاحبها انها نسجت كلها في هذا القطر في الغلة الكبرى وصبغت فيهِ ايضاً بالوان بديعة تخلذة وحريرها كثرهُ سوري وقطنها مصري وسألناهُ اين غزلت خيوطها فقال اما الحرير في سوريةواما القطن في انكلترا ولم نستغرب قولهُ ان القطن